السلطة الرقمية والعنف في الخطاب السياسي: أزمة الخليج أنموذجا

الباحث صالح بن سليمان بن ساعد الكلباني

جامعة السلطان قابوس/مسقط/سلطنة عمان

الملخص:-

يدرس البحث قضية العنف في الخطاب السياسي الممتد في الزمن، وهو سلطة مشروعة وصلت ذراها في هذا العصر الذي كثرت اختراعاته وتطورت التكنولوجيا فيه ، مما أكسب الخطاب قدرة على مخاطبة العقول والقلوب أو مخاتلتهما باستراتيجيات وأجناس إلكترونية وأساليب متعددة، وبسبب تمسك السياسيون بالسلطة وان كان بالعنف , عمدوا إلى استثمار اللغة والتقنية لإنجاز أفعالهم الكلامية.

تميّز خطاب السلطة الرقميّة ببناء المواقف اللغوية السياسية من أسفل الهرم المجتمعي بأفراد ومؤسسات محسوبة على السلطة، وظلت تعمل في الخفاء وتتسلل إلى المجتمع عبر متكلميها السياسيين بأجناس لغويّة إلكترونية تواصليّة مكّنت من إدارة الأزمات، والتأثير بواسطة الكتابة بتلك الأجناس المتعددة عبر برامج التواصل الاجتماعي والأجهزة الذكيّة، التي اندمجت لتأدية المعنى، محدّثة تطورا في المكونات التواصلية، ومستثمرة التقنيةوبرامجهاوتقنياتها، والوجود الكثيف للمخاطبين في كتابة يمكن تسميتها بالكتابة الذكيّة.

استبدلت الكتابة السياسية المباشرة السلطوية إلى أفعال غير مباشرة تشابه استبدال القوة الناعمة بالقوة الصلبة، وتم في مزامنة بينسنمائية باستراتيجيات أصوات إلكترونية متعددة، وكان لهذا التكامل - بين المكتوب والمرئي والمسموع - فاعليته وإنجازيته باستدراجه للحواس لجعل المخاطب "عرضة لتواصل عاطفي يعجّ بمشاعر، وبمعتقدات، وتوقعات رمزية أعمق"، مستثيرا العقل للتفكير بمحتوى متعدد في عرض واحد بمعانٍ بيّنة ومُضْمَرة؛ فالأذن تقرأ الصوت والعين تقرأ الحركات والسكنات والكلام المكتوب، باستراتيجيات، وأجناس ، ومكونات، سعى البحث إلى سبر أغوارها في ممارسة السلطة الرقمية للعنف بمستوياته.

كلمات مفتاحية: السلطة الرقمية،العنف،الخطاب السياسي،ازمة الخليج.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠٥/٢٥ **تاريخ القبول:٢٠٢١/٠٦/٢٢**

Digital Power and Violence in Political Discourse: The Gulf Crisis as a Model

Res. Saleh bin Suleiman bin Saed Al Kalbani
Sultan Qaboos University/ Sultanate of Oman/ Muscat

Abstract:

The research examines the issue of violence in the time-stretched political discourse, a legitimate authority that reached its heights in this era when its inventions abounded and technology evolved, enabling the discourse to address minds and hearts or their contacts with electronic strategies, races and multiple methods. Because of politicians' attachment to power, albeit violent, they invested in language and technology to accomplish their verbal actions.

Digital power discourse has been characterized by building political linguistic attitudes from the bottom of the community hierarchy with individuals and institutions counting on power. It kept working hidden and infiltrating society through its political speakers with communicative electronic linguistic genders that enabled crisis management. In addition, it is influenced by writing these multiple races through social media programs and smart devices which are integrated into the performance of meaning, updating the development of communication components, investing in technology and its software and technologies, and the dense presence of addressees in writing that can be called smart writing.

Direct authoritarian political writing has been replaced by indirect actions similar to the replacement of soft force by solid force and was

Keywords: Digital power, violence, political discourse, the Gulf crisis.

Received:25/05/2021 Accepted: 22/06/2021

المقدمة:-

ليس الخطاب معرفة أو فكرا يمران عبر قناة بين المتكلم والمخاطب، بل أداة سلطوية يتم بها التحكم في الآخر وتنفيذ أهدافاً لدى مستعملي اللغة ومقاصد وغايات له، ولهذه السلطة آلياتها وتقنياتها وإستراتيجياتها. مُنِحت السلطة فاعليتها من ثلاثة مصادر:

- مصدر عمودي مقدّس من إله أو نبي ومن يقوم مقامهم.
- أفقي يتضمن كل ما أنتجه البشر وتواطؤوا على التسليم بأهميته ووجوب الامتثال له كالقوانين والتشريعات والعلوم وكل من وكِل إليه مسؤولية إدارة شؤون جماعة من الناس.
- ما تعارف عليه الناس من رغبة في نقل أفكارهم ومشاعرهم والتعايش فيما بينهم، مما يجعل المتكلم مخاطَبا والمخاطَب متكلما في تفاعل لغوي من أجل العيش.

مثّلت سلطة الخطاب طريقة نظّم بها الناس شؤون حياتهم الطبيعية والمبتدعة، فبقدر حاجتهم للتواصل تطورت إلى الانفصال في مجموعات خطابية، ظهرت بأساليب لغوية مختلفة بشكل فردي أو مؤسساتي.

بدت السلطة في عصر السرعة المعلوماتية أكثر توسعا بفضل الوسائل التواصلية وتقنياتها، التي مكنت الفرد من الإنتاج اللغوي في غياب المخاطب في الزمكان نفسه الذي يكون فيه المتكلم، ومع أن "الحوار الأحادي الذي قد يكون مَرضا إن استمر وتكرر" (باتريك وشارودو، معجم تحليل الخطاب، ص٣٧٩) إلا أنه يبدو في الخطاب الإلكتروني مؤثرا، ويعكس ذلك كثرة المتابعين والمشاهدين ومبدي الإعجابات؛ التي تشكل بحد ذاتها قوة جذب في الخطاب، ويشير إلى مدى مقروئية الخطاب المتوقعة لهذا الحساب، ووصلت البرامج التواصلية الاجتماعية إلى سلبية ذلك فحاولت بعضها إخفاء عدد الإعجابات، للتركيز على المحتوى وليس المتابعين أو الإعجابات:

أصبح الخطاب الإلكتروني مقبولا ومتواطَئا عليه حتى في غير لغات المتكلمين بفضل إمكانية الترجمة في بعض وسائل التواصل، واعتمدت في ظل السلطة الرقميّة تقنيات لغوية موازية للرسالة اللغوية الحرفية كالصور ومقاطع الفيديو والصوتيات والكاريكاتير، وذلك مما زاد من مقروئيته والتأثير به.

إن السلطة الرقميّة ليس مضمونها الأساسي نقل أوسع للمعرفة أفقيا أوعموديا، كما لم يكن محركها الأساسي الإبداع، لكنها استراتيجية تواصل وتأثير، ويدلل على ذلك الكفاءات اللغوية للمتكلم السياسي، والمستوى الثقافي، والمكانة والدور الاجتماعي للُغة مشاهير وسائل التواصل ومؤثريها.

١- الإشكالية:

استعملت الكلمة والصور لنقل المعاني في التواصل البشري منذ الأزل، وكانت علاقة اللفظ بالمعنى من القضايا النقدية التي عرفتها اللغات. أضفت السلطة الرقمية غموضا جديدا على اللغة في تفسيرها وتأويلها؛ لما جاءت به من صنوف الوسائط واستحضار سياقات مفاجئة، وتخطي الزمكان والهوية الحقيقية، والدور والمركز الاجتماعي، والمخاطب، والسلطة.

ساهمت اللغة قديما في إذكاء الحروب والصراعات، فكان يقال: "الحرب أولها كلام"، فانتقال الحرب من الفعل اللغوي إلى الفعل المادي أمر مُسلّم به في الأزمات والصراعات، إلا أن الأرضية التي ارتكزت عليها الصراعات الإلكترونية المعاصرة ومنها الأزمة السياسية الخليجية أرضية لغوية إعلامية رقمية بحتة، أنشأتها وأداراتها الأجهزة والبرامج وكانت مادتها الكتابة اللغوية، استعملت عبر سلطة رقميّة معقّدة البُنى، تحمل الكثير من الطرافة والمهنيّة في الاستعمال، وفي بناء اتجاهات السلطة السياسية والافتراضات المسبقة، ولها مؤشرات عن الوعي، والأجناس الإلكترونية المستعملة.

تضمنت الكتابة في السلطة الرقمية مع ما صاحبها من الطرافة والجدة عنفا رمزيا، وجمالا ولكنه مؤثر في المخاطب، كان مرتعا بأسباب الكتابة الذكية في هذه الأزمة لتزييف الواقع، وبناء واقع افتراضي، وتحريف الكلمة والمصطلح المنطوق والمكتوب ومعالجتهما إلكترونيا باستعمال مشروع وغير مشروع، وأكاديمي ومستثمر، وبكثافة متفاوتة وحقول متعددة، فكيف اشتغلت السلطة الرقمية في إدارة هذه الحرب اللغوية الرقمية.

٢- الأهداف:

سعى البحث إلى كشف دور السلطة الرقمية في عنف الخطاب السياسي الإلكتروني، ومعرفة كيفية تكون السلطة الرقمية وممارساتها ومهنيتها، وطرق إنجازيتها وتأثيرها في وعي المتكلمين والمخاطبين والسلطة والوعي الأخلاقي، إضافة إلى استراتيجيات العلاقة القائمة بين السلطة والإعلام عبر لغة السلطة الرقميّة، وعلاقة هذه الكتابة الذكيّة بعناصر الاتصال وسياق التواصل.

ويسعى البحث إلى تحرير طريقة الكتابة الذكية في السلطة الرقمية، وتفاعل الأجناس اللغوية الإلكترونية في السلطة الرقميّة وإنتاج العنف بالكتابة الذكية داخل خطاب أزمة سياسية.

٣- أسئلة البحث:

- ما مكونات السلطة الرقمية وممارساتها في الخطاب السياسي؟
- ما مدى مهنية السلطة الرقمية مهنية في ممارستها اللغوية بالخطاب السياسي؟
- ما استراتيجيات التأثير في السلطة الرقمية بالخطاب السياسي وصنع قراراته؟
- ما طبيعة الوعي بين مكونات الخطاب السياسي في الأزمة المدروسة؟

- ما علاقة السلطة الرقمية بعناصر الاتصال والسياق في الخطاب السياسي وكتابته الذكية؟

٤- مجال الدراسة:

تعالج الدراسة السلطة الرقمية وعنف الخطاب السياسي متخذة خطاب أزمة الخليج وأثره أنموذجا للبحث، محددة أبعاده بما يأتي:

البعد الزماني: بالفترة الواقعة من بداية الحصار أو المقاطعة/ يونيو٢٠١٧ إلى شهر أكتوبر ٢٠١٨ زمن جمع عينة الدراسة.

البعد الموضوعي: السلطة الرقمية ودورها في عنف الخطاب السياسي الإلكتروني بأزمة الخليج.

البعد المكاني: يشمل الخطاب بعض دول الأزمة الفاعلة: المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، قطر.

٥- العيّنة والمنهج:

تنقسم اللغة المدروسة اليوم في الأوساط التعبيرية إلى: منطوقة، ومكتوبة، ومرئية، لذا كان التنوع ذاته الذي وقعت عليه المدونة، والذي تتداخل فيه أنواع التعابير اللغوية مثل: النصوص (وسم، تغريدة)، وفيديوهات قصيرة مقتطعة من برامج تلفزيونية أومواقف خارجية، إيموجي، استبانات، صور، رسوم، ومصدر العينة البحثية خطاب الأزمة ممثلا بحسابات فاعلة في خطاب الأزمة من برنامج التواصل الاجتماعي (Twitter) من أكثر دول الأزمة فاعليّة لغوية وهي: قطر، والإمارات، والسعوديّة، بمعدّل حسابين من كل بلد يتحدثان اللغة العربية.

	حسابات تويتر	
البلد	اسم الحساب	عدد التغريدات
المملكة العربية السعودية	@saudq1978	3165
	Turki_alalshikh@	1795
الإمارات العربية المتحدة	@Dhahi_Khalfan	3221
	@uae_3G	3209
قطر	@A_AlAthbah	3186
	@ALThani_M	3211

يعتمد البحث التداوليات منهجا لتحليل مدونته وفق نظرية أفعال الكلام بغية دراسة الكتابة الذكية وماهيتها والأثر الإنجازي للأفعال الكلاميّة مع ما تقتضيه بينية الدراسة من استئناس بعلوم السياسة أو الاجتماع أو الإعلام، إذ سيتم تقصي السلطة الرقمية في خطاب الأزمة مستعينين ببعض البرمجيات المعاونة للتحليل مثل أطلس ولغة بايثون ومواقع تحليلية.

٦- العنف اللغوي أنثربولوجيا والتشظّي الرقمي للخطاب

يحضر الخطاب اللغوي العنيف في سياقاتٍ ظاهرة ومضمرة؛ فمنذ الأساطير وقصص النشأة الأولى كقصة قابيل وهابيل كانت ألفاظ العنف (القتل، والإثم، والنار) حاضرة، إلى جانب فكرته والدعوة إليه والتنفير، وهذا غير مقصور على كتاب مقدّس دون آخر. وتسود وجهة نظر لدى بعض الباحثين بأن الدين ذاته نوع من العنف، يمارس على الإنسان (العلمي، ٢٠١٧)، فيتصرف ويأتي ويترك متأثرا بالقوة الإنجازية للغة الخطاب الديني، حتى أن بعض الباحثين يرى أن العنف ولد من رحم المقدّس (جيرار، ٢٠٠٩)، والقربان والأضحية دالة على الربط بين الدين أو المقدس بالعنف. ورغم ذلك لم تكن طقوس العنف والتضحية مقتصرة على الدين فحسب؛ فتاريخ البشرية يحوي الكثير من العنف المنظّم من قبيل الحروب والصراعات وعمليات التطهير العرقي والديني، والقمع وسياسات الديكتاتوريات والاستعباد وتجارة الرقيق، وأعمال الشغب والاضطرابات، إلى جانب الانتحار والتضحية بالبشر، هذا إلى جانب عنف غير منظّم كالكوارث الطبيعية التي تفتك بالحياة. جاوز الإنسان بعد إدراكه لألوف الصراعات والنزاعات والحروب العبارة المجمّدة التي تفيد أن "الإنسان مدنيٌّ بطبعه"، فالإنسان استمرأ العنف، وأصبح ينظّم العلاقات بين المتخاطبين بفعل خارج عنه كالقانون ونحوه - رغم ممارسة الآخير لعنف رمزي-، أو بفعل داخلي كالضبط الذاتي الذي تمارسه التربية والتنشئة الاجتماعية بمستوياتها المحلية والدولية المدنية الداعية للمحافظة على الحقوق الإنسانيّة والتي أقرها العالم عبر الأمم المتحدة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان http://www.un.org.

لازم العنف الإنسان بمختلف عصوره وفي لحظات تخلّف البشرية وتقهقرها، وتحضّرها وتقدمها. فحين تمدّن الإنسان وبنى ناطحات السحاب وتطوّر في هندسة ما حوله، واخترع الدواء والغذاء، وعبر الفضاء وشرّح الأعصاب، بدا يمارس – في كل ذلك - عنفا في لغة غير لفظية، نجدها مثلا في المباني وناطحات السحاب، لما تحويه من قوة رمزية عنيفة (جراهامGraham، ٢٠١٦) تسعى لفرض الحضور والاعتراف، والذي قد يكون عرضا مرضيا يعبّر به بهذه المباني التي – نقلا عن جراهام – يعدّها (ديان سودجيتشDeyan Sudjic) - الكاتب ومدير معهد التصميم بلندن - "عقدة الصروح"، والتي سعى بها إلى السيطرة وإظهار الطموح وصناعة الرموز، والترويج والحملات التسويقية، والتي تحمل دلالةً مع الارتفاع الرأسي كالقوة أو الثروة أو الأهمية أو الحداثة.

ولّد العنف السابق عنفا تمثّل في عنف السيطرة والنفوذ، والتغلغل في الذات، وصنع كبرياء لهذا المعالم بإدخالها في الألعاب العنيفة التي يستمتع اللاعبون بتدمير مثل هذه الأيقونات، ورؤيتها في ساحة معركة، بتفاعل عنيف يستريحون إليه تبعا لثقافتهم (جراهام، ٢٠١٦). وتسنّ القوانين بلغة السلطة في قوانينها المكتوبة بدول كثيرة ممثلة في بلدياتها كالتحكم بطريقة بناء معينة وألوان محددة تماشيا مع ثقافتها، واعتبارات أمنية تدرج في قوانين لها علاقة بعدد الطوابق والفراغات بين المباني، والحفاظ على المباني التقليدية، وكل ذلك دال، ويتكلم بلغة التخطيط العمراني ومتعلقاته.

٧- تكوين السلطة الرقميّة وممارساتها

يتقاطع العمل بين الذات - بصفتها عضوا إنسانيا له تربيته ومشاعره ومبادؤه - وبين مجتمع الذات ومؤثراته التي تظهر في لغته، وأثناء هذا التواصل اللغوي "يمنع منعا باتا أن يتحدث المرء "عن كل ما يشاء"" (أوريكيوني،

٢٠٠٨، ص٣٩٦) وفي المنع السابق اللغوي بطبع الحال منعٌ وضبط لغوي واجتماعي، إذ يتحتم على المتكلم ألا يقول كل ما يدور بخلده، ولا يستثمر مخزونه اللغوي في أي موقف تكلّمي، بل عليه مراعاة ضوابط مهنية ومعايير أخلاقية تعد مكونا لسلطة ذاتية وخارجية على لغة الفرد من جهة، وعلى التأثير في الآخر من جهة أخرى.

تمارس السلطة الرقمية فاعليتها باستعمال المتكلمين للّغة عبر برامج التواصل والتقنية، وتسهيلها لحياتهم، وتمارس السلطة السياسية عنفها المشروع عبر السلطة الرقمية بالرقابة والعقاب بطريقة بانوبتيكية (قوجيلي، ٢٠١٦) في تجمعات المتكلمين؛ لأن كل فرد يمارس اللغة بناء على وعيه والخلفيات والموروث الفكري الذي يمتلكه، فكان للسلطة -والأزمة الخليجية نموذجا- الرغبة في الحفاظ على مكانتها، وضبط المجتمع، والتوجيه بوحدة وجهات النظر في الخطاب السياسي، بخروجها بخطاب إقناعي يجمع بين الموروث الثقافي وغايات السياسة، وعليه يتم تحديد "أي نوع من المبادئ الأخلاقيّة يجب أن يطبق" (الخوري، ٢٠٠٤) في الخطاب، وعلى المخاطبين تمثّل ذلك.

٨- المهنيّة والفكر لدى السلطة الرقميّة

العرب – في الكتابة الغربية – "قدريون ويفتقدون إلى الحريّة والتفكير المستقل، كما أنهم مرتبطون بالسلطات والأنظمة السياسية" (ألترمان، ٢٠٠٣، ص١٤٣-١٤٤) والبحث لا يسعى لإيجاد حل لهذه الإشكالية، ولكنها لو تحققت فلن تكون بلا تبعات - ولو مرحليّة-؛ إذ أن قيام السياسي عبر السلطة الرقمية ببعض الوظائف مثل: حجب بعض الأخبار، أومناصفة الحقائق، أو تشويها، يشير إلى عناصر لغوية دالة يتعين بحث محتوياتها لأنها تحفز استحداث سياق معين، يتم تغذيته لتغيير فكر المخاطب تجاه قضيّة وإقناعه بها.

تسعى السلطة السياسية إلى التحكم بالسلطة الرقمية لأنها أداة من أدوات الضبط، ومصدر معلوماتي، وتنشأ تبعا لهذه السلطة سلطة رقمية معارضة تسعى إلى قراءة الواقع وترجمته إلى المخاطب، ومثل هذه المعارضات ما قدمته هيئة الإذاعة البريطانية عام٢٠٠٣ حينما دخلت القوات البريطانية وقوات أخرى العراق، وتسآلت عن إثبات امتلاك العراق أسلحة محظورة متهمة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير بإحداث تغييرات على الملف العراقي بعد فشل إثبات تملّك العراق لتلك الأسلحة، وبثت محاججة برنامجا عن أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلي رغم ضغوط اللوبي اليهودي في لندن لمنع بثّه (الخوري، ٢٠٠٤، ص٤٥- ٤٧)، وتصبح هذه السلطة الرقميّة بيد بعض الجماعات الخطابية محرجة للسلطة، إذ تظهر أيديولوجيتها وازدواجيتها في اللغة، وتختبر أمورا لغويّة مثل: مخالفة مبدأ التعاون، وعلاقة اللغة بالسلطة والدبلوماسية السياسية؛ فالسياسة "تركّز على القدرة على نقل المعلومات بشكل أقل مما تركّز على خلق وبناء المصداقيّة" (ألترمان، ٢٠٠٣، ص١٤٧)، وتُعرِّض السلطة الرقمية أخلاقيات الإعلام والسياسة في الأزمات للنقد، وعلى المخاطب القيام بممارسة ذهنية للوصول إلى قصد المتكلم، فالمخاطب حين يقع على جزء من خطاب الأزمة قد يجده يحمل الشيء ونقيضه كالذي بين ما هو(داخل الدائرة) في التغريدات الآتية و(بقية الحسابات الرسمية المؤسسية والفردية) في المثال الآتي:

وهذا الانتهاك اللغوي ينطلق إلى التصور العام للقضية وتولد ملفوظات استفهامية أو اتهامية مستمدة من مقتضى هذه الملفوظات، واستعمالها يبرر الطعن في الكفاءة التواصلية والتداولية لمستعمل السلطة الرقميّة. وتؤثر الأفعال الكلامية في مقروئية الحساب الاجتماعية وموثوقيتها.

٩- بروباجندا السلطة الرقميّة وسيكولوجية المخاطَب

اللغة بصفتها المحركة الأولى لغايات السلطة الرقميّة السياسية تستثمر الجوانب النفسيّة لدى المخاطب، وسعت إلى خلق حقائق جديدة قد تكون واهية ومضللة باستعمال ملفوظات/ ومؤثرات لغويّة من قبيل الوطنيّة، القومين، الوحدة، الصالح العام، أمننا القومي، الأجندة المعادية الخفيّة...، فيتحول الشعب بعد تلك المتناقضات والمؤثرات المتتالية حقول تجارب لإمكانية التأثير عليه من قِبل اللغة والإعلام، وهذه المؤثرات ترد في هيئة خطاب رسمي أو فكاهي أو صوتي أو مقطع قصير يثير قضية ما.

عرفت الدعاية والتوجيه المعنوي أثناء الحروب لتشجيعهم على الحرب وحثهم إليها، أو تقوية شكيمتهم والشد من أزرهم، وهي "عملية اقناع منظّمة تنقضّ على العقل" (عبدالفتاح، ٢٠١٤، ص١٠٧)، وحين تطور تأثير السلطة أصبح المخاطب هدفا لكل السُلط التي تتعايش وتتنافس حوله، أكانت سلطة سياسية أو دينية أو اجتماعية أو تعليمية أو اقتصادية أو رقميّة، بأساليب وأجناس لغوية عديدة عبر الكلمة والصورة والوسيط الإلكتروني عبر المسرح والمقاطع الإلكترونية واللقاءات والحلقات النقاشية والندوات والمؤتمرات.

١٠- اتجاهات السلطة الرقميّة في الخطاب السياسي للأزمة

راعت بروباجندا السلطة الرقمية عدّة اتجاهات في تشكيل الخطاب السياسي للأزمة، هي:

١- طبيعة النظام الذي تنتمي إليه، فهي تنتهج غايات مؤسسات الحُكم ومقاصده، وتمثل أحد أذرع التأثير في المخاطبين عبر تشكيل الرأي العام حول الأزمة، وتكييف المخاطب معها بالإيهام بشفافية السلطة السياسية في كل توجهاتها ومواقفها.

٢- إدارة المخاطبين لغويا وفكريا وفق موروثهم الثقافي، وإيجاد التمازج بين السلطة والجماعة الخطابية مثل تضخيم منجزات السلطة ومراعاة المخاطبين، وولاء الشعب للسلطة وتمثيل ذلك عبر التفاعل اللغوي الإلكتروني.

٣- الأفعال الإنجازية اللغوية المباشرة وغير المباشرة التي تمس تكوين الخصم (السياسي والاقتصادي والمجتمعي) بأجناس لغوية متعددة، وجمع معلوماتي، وألفاظ مؤثرة.

٤- توليد القرار السياسي، وحماية المواطن من السلطة الرقمية المعارضة؛ لكيلا يرى المخاطب من الجماعة الخطابية ولا يسمع إلا ما تريده السلطة السياسية، وهذا شأن كثير من دول العالم في التحكم بالرسائل الإعلامية وخضوعها للرقابة ورفض الحرية المطلقة وامتلاكها حق رفض رخص المحطات التلفزيونية والوسائل الإلكترونية ومراقبة الحسابات، والإبلاغ عنها وتشتيت الأراء المعارضة، وكل ذلك مما يؤثر على نوع اللغة المنتجة وحرية المتكلم، وجوانب اعتماد السلطة على الشعب (الرأي العام) والذي يُعد جان جاك روسو في القرن الثامن عشر أول من أكّد حاجة الحكومات للرأي العام أكثر من القوانين والإكراه (ينظر: الزبيدي، منذر. (٢٠١٣). دور وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي، عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع، ص١٨٥)، وكما يرى (الزبيدي، ٢٠١٣) و(الناصري، ٢٠٠٠) في رؤيتهما عن وسائل الإعلام التقليدية، ونرى ذلك متحققا في وسائل السلطة الرقميّة بالخطاب السياسي بالأزمة؛ إذ أدت وظائف للسلطة السياسية، منها:

- إمدادها بالمعلومات حول الأحداث الجارية والبيئة السياسية.
- الاهتمام بالرأي العام والنقاش الجماهيري.
- توفير قنوات لنقل الرسائل إلى المخاطبين وشرح السياسات.
- تمهيد صنع القرارات السياسية.
- توجيه الرأي العام نحو القضايا التي ترى الحكومة وجوب الانتباه إليها.

١٢- وعي المتكلمين في السلطة الرقمية

١٢-١ وعي المؤسسة السياسية

ثمة تسارع كبير زاد من ارتباط السلطة السياسية بالسلطة الرقمية، وأضحى الاهتمام بالوسيلة كبيرا لأنها تؤثر في تفاعل الناس وسلوكهم، وهذا الأمر ليس بجديد على الإعلام فلقد أشار إليه عالم الاجتماع الكندي

مارشال ماكلوهين حينما قال: الوسيط هو الرسالة The medium is the message، وأصبحت الثورة التكنولوجية ووسائل التواصل تعمّق هذه المقولة وتتجاوزها بتجاوز وسائل التواصل الزمان والحدود الجغرافية واللغات.

12-1-1السلطة الرقمية والنظام السياسي system Politicahl

إذا كان التعاضد بين السلطة الرقمية للإعلام والسياسة كائن منذ القدم فإن الإعلام -أكان مؤسسيا أم فرديا- أصبح جزءا من النظام السياسي لما تحتله السلطة الرقمية من قدرة على التحكم في الجماهير وتصدير القرار السياسي بقياس تفاعل الجمهور مع قضية محددة، ودرجة عاطفتهم عبر التخاطبات وكثافتها، وقياسات أخرى لبعض البرامج مثل الترند في تويتر الذي يبرز المواضيع الأكثر تداولا في الأوساط الاجتماعيّة بلغة قد توصف بالضوضائية للسلطة، ولكنها كفيلة بتحريك صرامة السياسي لإحداث تغيير ما أو اتباع الجماعة المتخاطبة.

إن الإشكال ليس في بث الأخبار وترجمتها فهذا لا يبرز فكر البلد ولا مصلحته، ولكن التأثير في الآخرين باستراتيجيات معتمدة على الوسيلة اللغوية والأجناس المناسبة هو ما يُعوّل عليه، فما لم يكن للمتكلم السياسي الخبرة والدراية والأخلاقيات للتكلم فإنه سيوجّه رسالة مستسلمة أوهزيلة، ولهذا فإن الذات الإعلامية صناعة متداخلة بالعديد من المجالات اللغوية والفكرية والسياسية والأمنية والتقنية، وليس كل متحدث حسن النية وناقل للواقع؛ إذ أننا قد نجد إعلاميا يتحدث من موقع ما وليس له من ذلك الموقع إلا جغرافيته، أما تقريره ورسالته فتم إعدادها في محطات السياسة والأجهزة الأمنية مسبقا، ولعل هذا ما يدفع أحيانا ببلدان تعاني من اضطرابات سياسية إلى منع الإعلاميين من دخول أراضيها والتغطية الإعلاميّة لمجريات الأحداث فيها؛ لأن سعيهم يكون حماية مصالحهم، وتهويل بعض الأمور، وتهوين بعضٍ آخر.

12-1-2 السلطة الرقمية وتمرير القرارات

يعلم الساسة أن المجتمع غارق في غمار الفضاء التواصلي المعلوماتي يبحث عن مصادر إشباع نهمه السياسي، وفي خطاب أزمة الخليج سعى المتكلم السياسي إلى تحقيق غايات السياسة بمجموعة من الأساليب والأدوات، منها:

- تهيئة البيئة السياسية Political Environment والسيطرة عليها، إذ تم تحديد الرسائل الإعلامية التي توجه الجمهور وتؤدي بنوعها وكثافتها إلى الإكتفاء المعلوماتي السياسي فالبيئة السياسية تقوم الذوات السياسية ببنائها ولا تغفل من ضمن ذلك التشريع بالقانون بما يحفظ لها القيام بمهمتها الخطابية.
- الدعاية Political Propaganda: ويهدف هذا الاستعمال إلى التحكم في التصرفات والقناعات لأفراد الجماعة الخطابية وتعديل سلوكهم اللغوي والتي تضمن تأييدهم ومنافحتهم عن السلطة فهي تسعى إلى السيطرة على الرأي العام واحتكار المرجعية السياسية بالقرار والتحليل والتأويل لمجريات الأزمة السياسيّة.

- الإعلان للذات السياسية: لم تقتصر الدعاية على الداخل بل إن اللغة تخترق الحدود لتبحث عن متكلمين خارج الحدود يتم توظيفهم لأغراض إعلانية ودعائية تُعظّم السلطة السياسية للجماعة الخطابية وتُهشّم الوجه الخطابي للخصم، ويتم ذلك بعرض مفارقات مثل المفارقات الاقتصادية؛ فعندما تمنح هذه السلطة وعودا كلامية عن توفير العيش الكريم وبناء اقتصاد قوي لمستقبل تابعيها يتم عرض فشل الخصم في تحقيق الأمن الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في بيئة الجماعة الخطابية الخصم.
- التسويق للذات السياسية: هناك علاقة بين الإعلام والاتصالات والتسويق السياسي كما أثبتت البحوث العلمية ذلك (ينظر مثلا: مصطفى ودرويش، ٢٠١٦)، وسعت الذات الإعلامية السياسية في خطاب الأزمة إلى الدعاية والتسويق بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والوعود الكاذبة لسياسة البلد بغرض إيجاد الدعم الخارجي والاستناد إلى تأييد المجتمع الدولي، والحصول على قبول اجتماعي دولي عن ممارسات الساسة، وهو ذات المنطق التجاري الذي تحدث عنه بورديو Pierre Bourdieu)) حين شبه بعض مقاصد السياسي بالتسويق التجاري في التأثير على الآخرين وكسب انتمائهم:

"في التلفزيون وسائل الاتصال (المنطق التجاري هو الذي يفرض نفسه على الإنتاج الثقافي) كم نسخة؟ كم مشاهد؟.. وهذا برأي بورديو لا يستقيم لأنه إذا كان الأمر هكذا فالنتاج الثقافي الذي أقدره واعتبره له قيمة تاريخية ليس إلا إنتاج عدد معين من الأفراد وهو (يعتبر بمنزلة الإنتاج الأكثر رقيّا للإنسانية في الرياضيات والشعر والأدب والفلسفة. كل هذه الأشياء انتجت ضد معادلة الإقبال الجماهيري، ضد المنطق التجاري" (بورديو، ٢٠٠٤ ص٦٣).

سعى السياسيون في أزمة الخليج إلى كسب السلطة الرقمية والإعلام، والمشاركة في فعالياته ودعمه (كما في الأشكال الآتية التي تمثل النماذج الإعلامية) إيمانا بأن قوة هذه السلط لا تقل أهمية عن قوة الجيوش العسكرية، ونابت السلطة الرقمية عن السياسي وحفظت صورته، وفي كل أمر تكون الفاعل الذات السياسية بحكم السلطة التي تمتلكها والقوانين التي يمتلكونها كذلك، وكما يرى بورديو:

"إن الذين يتحكمون في النفاذ إلى أدوات الاتصال لديهم قدر من الأشياء التي يتعين توصيلها (بحكم الواقع والقانون) أقل من نجاحهم مقيسا بنطاق الجمهور الذي يخاطبونه فهو جمهور أكثر اتساعا، وهم يميلون إلى إقامة فراغ الضجيج الإعلامي في قلب جهاز الاتصال وإلى أن يفرضوا فضلا عن ذلك دائما المشاكل السطحية والمصطنعة الناتجة عن مجرد المنافسة من اجل أوسع جمهور حتى داخل المجال السياسي ومجالات الانتاج الثقافي" (بورديو، ٢٠١٣، ص٤٤٥)

أصبح الفاعلون في السلطة الرقمية ذواتا إعلامية، ومما يتميز به خطاب الأزمة هو إكساب بعض الحسابات مكانة بتمرير بعض المعلومات التي يسبق فيها الحساب الحسابات الرسمية ليكون مرجعا صادقا لتمرير الدعاية أو الإعلان السياسي فيما بعد أمام المخاطبين.

ولي العهد قارن في لقائه مع الإعلاميين في مصر سياسة امريكا تجاه كوبا مع سياسة الدول الاربع مع قطر.. وخلافي بهذا التشبيه مع سمو سيدي بشئ واحد: امريكا حُرمت من السيقار الكوبي، نحن لم نحرم من شئ. وقطر حُرمت من كل شئ: بدءً من المراعي وانتهاءً بتحولها من "شبه جزيرة" إلى "جزيرة" معزولة.

٤:١٧ ص · ٦ مارس، ٢٠١٨ · Twitter for iPhone

وظهر الاهتمام بالندوات الإعلامية والمؤتمرات والمنتديات التي تنتقد المواقف السياسية، وتتوقع المسار السياسي للأزمة وضمان وصول رسالتها إلى عدد كبير من المخاطبين

المركز العربي يناقش في منتدى دراسات الخليج والجزيرة العربية:

الأزمة الخليجية: السياقات الإقليمية والدولية ودور الإعلام

الدوحة | 26 نوفمبر، 2017

تنطلق يوم السبت الموافق 2-4 كانون الأول/ ديسمبر 2017 في مقر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة أعمال الدورة الرابعة لمنتدى دراسات الخليج والجزيرة العربية. وتتبع أهمية هذه الدورة من الموضوع الذي تتناوله وهو "الأزمة الخليجية: السياقات الإقليمية والدولية ودور الإعلام".

وقد تلقّت اللجنة المنظّمة للمنتدى 120 ملخصًا بحثيًا للمشاركة فيه، تمت الموافقة على 35 منها. ويتناول المنتدى، على مدار ثلاثة أيام الأزمة الخليجية في محورين: يشمل الأول قضايا الإعلام بما فيها أخلاقيات الإعلام في الأزمة، والتغطية الإخبارية لها، وتشكيل الرأي العام، ودور وسائل التواصل الاجتماعي. ويركز الثاني على السياسات الإقليمية والدولية حيال الأزمة الخليجية، وتداعياتها، وأبعادها القانونية والاقتصادية، ومستقبل مجلس التعاون لدول الخليج العربية في ضوء الأزمة الأشد التي تعصف به. وتتخلل أعمال المنتدى ثلاث محاضرات عامة هي محاضرة لسعادة الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في دولة قطر بعنوان "الأزمة الخليجية في السياق الإقليمي"، ومحاضرة للبروفيسور برتراند بادي، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية في معهد العلوم السياسية الفرنسي، ومحاضرة للدكتور ألكسندر ستيل، الأستاذ في كلية الإعلام بجامعة كولومبيا.

نقلت السلطة الرقمية الاهتمام بالأزمة إلى مراكز بحثية وسياسية وإعلامية خارج دول الأزمة، فقد تناول مثلا مركز أبحاث تركي بواشنطن "أثار الأزمة الخليجية"، وهذا التواصل وذواته المتكلمة كان محل اهتمام من الجماعات الخطابية التي تحدثت عن المنطقة اللغوية في الأزمة السياسية، والإشكالية المتوترة بين الطرفين من خلال المصطلحات الحاملة للتهم، وطرق الرد، والأجناس الإلكترونية التي يُقدّم بها هذا الخطاب.

حاولت الذات المتكلمة الإعلامية ممارسة آليات الإقصاء في نسيج جماعتها الخطابية والمخاطبين بشكل عام بجعل الذات المتكلمة الخصم ذاتا معزولة استنادا إلى إشكالات موروثة أو متداولة، وهذه الأعمال الاقصائية والإدماجية أحدثت صدعا في الانسجام الخليجي السياسي منه والإعلامي والاجتماعي، فنجد عبارات مثل:

"خلايا المفكر العَبري في ندوة إعلامية..."

فيحاول الخطاب إنكار جدوى الندوة المقصودة، وإظهار صراع خاتل بين طرفي الأزمة، ويتعلق بمسار ديني تاريخي لم يُتخلص منه، ولم يستطع السياسي تقليص الهوة بين شعاراته أمام المخاطبين وبين الواقع الحقيقي الذي يراه الناس والذي قاد إلى كثير من الاحباطات والخسائر المادية والبشرية بعد الخطابات السياسية الفضفاضة التي لا تمتلك عمقا استراتيجيا يدفع بمجتمعها لقيادة نفسه أوالآخرين.

12-2 وعي الفرد

أثّرت المعارف التراكمية الموجّهة والمشبعة بمضمرات الخطاب السياسي في وعي الأفراد وسلوكهم في الحرب الخطابية التي حفّزت إنتاج اللغة ومشاركتها، وذلك بفضل تكنولوجيا الاتصال والتواصل التي سهّلت الحصول على المعرفة السياسية وعلى رأسها برنامج تويتر (دراسة العنزي ٢٠١٣، الحربي٢٠١٨) الذي اعتمد عليه كثير من المتابعين في معرفة الأخبار وتشكيل الوعي السياسي حول الأزمة مما ولدّ مجموعة من الأفعال التأثيرية على المخاطبين (عيساني، ٢٠١٦، ص٦١):

١٢-٢-١ القول الفصل والسلطة الرقمية

جعلت وسائل التواصل الاجتماعي السياسة وظيفة يمكن للعامة ممارستها، وما كان يدور في دهاليز السياسة فقط ويتحدث به متخصصوه أصبح بإمكان متكلم ما أن يشارك في التواصل السياسي، بل ويعُدُّ نفسه مؤثرا في محيطه ومخاطبيه، ويتحدث وفق حصيلته اللغوية والسياسية بموثوقية ضمن جماعة خطابية، والشكل التالي يبين هذه الموثوقية في القدرة على التأثير باللغة في وسائل التواصل الاجتماعي على الجمهور:

توزيع إجابات العينة فيما يتعلق بإدراك الفرد لذاته بأنه شخص مؤثر في المحيطين به

شعور الفرد بأنه مؤثر في المحيطين به	التكرار	النسبة٪
أشعر أنني مؤثر جدًّا	٦٥	١٤.٩
أشعر أنني مؤثر إلى حد ما.	١٦٣	٣٧.٣٨
محايد	١٦٥	٣٧.٨
لا أشعر أنني مؤثر	٣٥	٨.٠٢
أشعر أنني غير مؤثر على الإطلاق	٨	١.٨٨
إجمالي	٤٣٦	١٠٠

رسم توضيحي ٧ إدراك الفرد لذاته بأنه مؤثر على الجمهور في وسائل الإعلام الجديد (فهمي، نجوى. صلاح، مها، ٢٠١٧)

ويتعظم هذا المشهد الوثوقي عندما تكون اللغة التي كتب بها هذا الحساب/ الذات الإعلامية لغة السياسة وصدى لها.

٢-٢-١٢ السلطة الرقمية اللغوية وموازاة الحكومة

اعتمدت السلطة السياسية على الذات الإعلامية فكانت هذه الأخيرة الصدى للنظام، وحققت لدى المخاطَب قناعة أن هؤلاء المتكلمون السياسيون موالون للسلطة وهدفهم خلق الوحدة الاجتماعية، وطمأنتها، والتعبئة المعنوية، هذا على نطاق وعي الفرد بالمتكلمين، أما فيما يتعلق بالجماعة الخطابية الخصم فإن القناعة حاضرة بأنها تمثل إطار السياسة وتصون مصالح مواطنيهم وتحقق أهدافهم السياسية وعاطفة مجتمعهم، حتى تُعد الذات المتكلمة في السلطة الرقمية ممثلا عن السياسة ويتم التعبير بها والإشارة إليها، مثل المتكلم الذي يقول ويستعير عن ذات متكلمة مؤثرة بعض مفرداتها أو أسلوبها التهكمي:

" يا مال العافية.. حتى الإعلام الرياضي في دول الحصار مضروب؟ وينك يا سعود العذبة؟ هيا بنا نتقهوى يا إخوان..".

وفي دراسة (يماني، ٢٠١٧، ص٣٥٦) توصّل البحث إلى أن المخاطبين بوسائل الإعلام الجديد وآراءهم في مصداقية الأخبار يعتقدون: أن الإعلام التقليدي يُعبّر عن هوية الدول؛ مما يجعل أخباره وما يذاع فيه أكثر قبولا للناس، وهذا ما جعل نسبة الخطاب المقتبس أو المُتضمن لتعددية الأصوات في خطاب الأزمة الإلكتروني من القنوات المختلفة في تويتر تصل إلى أكثر من (٥٢%)، وفي حال أن نشأ خطاب يخالف هذه القناعة فإنه يكون غير مرضيٍ عنه من السلطة السياسية مثل:

"لأن ابن نحيت أكد أن الخلاف السياسي مع #قطر أمر عادي، وصغير جدا جدا جدا ودعا إلى إبعاد الشعوب عنه وارتقاء الإعلام تم اعتقاله"

وكان هذا الشاعر توجه بقصيدة شعرية إلى أحد المتكلمين بلسان السياسة في بلدان الأزمة، وتتضمن القصيدة نقدا في مقطع فيديو لسلوكيات الذوات الإعلامية السياسية فيها موضحا: بأن الخلاف شيء طبيعي لكن دور الإعلام في الأزمة كان سيئا، وأن هناك ناس تسترزق من هذه المواضيع.

ونتيجة التصاق السلطة الرقمية والإعلام بالسلطة السياسية نجد استعمال ربط إضافي بين الإعلام وأسماء بعض رموز السلطة السياسية مثل:

" تغرودة دعبس عن ذهاب #دليم إلى الجنرال #السيسي بعد تهجم الإعلام السيسي على #السعودية، والتي لم تؤدِ إلى تغيير موقف الجنرال السيسي، الذي يرفض..."، وربط الإعلام بالدولة مباشرة كما في الملفوظ: "الإعلام التركي يقول" وهذا لا يتأتّى إلا بعد إيمان بأن اللغة المستعملة هي لغة السلطة السياسية.

وبفعل معرفة الإنجاز الذي تمارسه السلطة السياسية عبر اللغة فإن معجم النعوت مستعار من ميدان السياسة والعسكر مثل: "رأس الحربة، قبّيضة، خونة" ونجد مثالا على ذلك الملفوظ التالي: "...أن #الإعلام_السعودي هو رأس الحربة في الدفاع عن الوطن وأن من كانوا يهاجمونه لسنوات خونة وقبيضة..

٣-٢-١٢ وعي المواقف الأخلاقية

تضمن خطاب السلطة الرقميّة كثيرا من العنف كما دل على ذلك الواقع اللغوي، وأثبتته الدراسات الميدانية العلميّة، ومن هذا السياق ما يوضحه هذان الشكلان اللذان تعرّضا لدراسة اتجاهات مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي نحو التطرف الديني والانحراف الأخلاقي (يعقوب، ٢٠١٨، ص٢٧)

تكرار الدلالات الإباحية					
الموقع	Sex	Lesbian	Fuck	Gay	حجب الموقع
Instagram	٢٥	١٧	٢٢	٢١	٤
Facebook	١٣	١٦	١١	٩	٥
Snapchat	٢٦	٢٢	٢٥	١١	-
Twitter	٣٣	١٣	٢٦	١٢	-

إحصائية تكرارات دلالات التطرُّف في مواقع التواصل خلال فترة الدراسة

تكرار دلالات عنف داعش					
الموقع	تفجير سيارات مفخخة	حزم بحزام ناسف	حرق أشخاص	ذبح أشخاص	إيقاف الحساب
Instagram	١٣	١٦	١١	٩	٣
Facebook	٤٦	٤٣	٦٣	٢٦	٧
Snapchat	٢٣	٣٤	١٧	٤١	٥
Twitter	٥٣	٤٩	٧٦	٤١	٦

وبقراءة مشيرات الدراسات يمكن التعرف إلى كمية العنف المتوغل في السلطة الرقميّة السياسية وكمية تأثيرها عبر برامجها. وأشارت الدراسات إلى "سلبية اتجاهات العينة في مواجهة التطرف والانحراف، واهتمامها بالقضايا الاجتماعية والرياضية والثقافية، وإهمالهم لدورهم الإيجابي في مواجهة التطرف والانحراف عبر مواقع التواصل، بالرغم من جلوسهم الساعات الطوال في مواقع التواصل ممسكين بهواتفهم" (يعقوب، ٢٠١٨، ص٤٦)، ولأن

"الناس لا يرتكبون العنف السياسي دون خطاب. لأنهم بحاجة الى التحدث عن أنفسهم في ذلك. ما قد يبدأ كمحادثة غير رسمية قد يأخذ منحى خطيرا فجأة. الاجتماعات السرية إضافة بورتينت. على المنصات العامة يصبح ملتهبا. ينتج عنه نصوص ومحاضرات. باختصار أنها تُشرك الأشخاص الذين يُدعى فجأة لاستخدام ذكائهم. فالعنف السياسي ليس تفسيرية فحسب، بل يفرض الذكاء بطرق غير عادية. يأخذ الناس من أنفسهم." (أبتيرApter،١٩٩٧)

ولأن الأثر كذلك فإن العنف الرمزي للسلطة الرقمية يتشكل اجتماعيا ولغويا ويتعضد في النسق اللغوي بالتواطؤ، وأحيانا التواطؤ الجاهل "والذي هو مصدر لكل سلطة" (بورديو، ٢٠٠٧، ص٦١).

لقد تمثل وعي الموقف الأخلاقي في السلطة الرقميّة السياسية في نتيجتين:

أولاهما: قدرة السلطة الرقميّة على الأداء السياسي، فانصرفت ممارسات المتكلم السياسي في السلطة الرقميّة عن أخلاقيات الإعلام وظلت فاعلة، ونُعِت إعلام الخصم بأعتى النعوت السيئة له والتي لم يُصار فيها إلى

اتحاد على قوانين محددة أو شواهد مثبتة ليكون فعل الكلام ناجحا. وكانت الجماعة الخطابية تأتي الفعل المنتقد ويمارس معظم المخاطبين الصمت المتواطئ، ويصير الكلام عن الأخلاقيات كلاما يُشَكِّل درجة عمومية، وقولا مرسلا من المتكلم.

ومع أن هناك اعتراف بوجود أخلاقيات الإعلام أو وجوبها، كما يؤكده هذا المثال:

"...هل الحفاظ على الأخلاقيات بالإعلام ناتجة أخلاق أهل #قطر ومقيمها أم سياسة؟ الشيخ عبدالرحمن بن حمد: هو سياسة إعلامية ونهج اجتماعي، وحتى الأشقاء بدول #حصار_قطر لا يقبلون بالانحطاط ولا فرق بين أخلاق قطر وأخلاق العرب والخليجيين"

لكن تشكّلت في الخطاب تفاوتات في الحفاظ على هذه الأخلاقيات، فهناك من يقف عند الأحداث الكلامية وينعت بناء عليها الممارسات الإعلامية في السلطة الرقمية، مثل:

"عينه بسيطه من عهر الاعلام القطري"، "...هذا الخطاب الإعلامي القذر...".

ومما يثبت تمسك السلطة بالإعلام كأداة تستثمرها السلطة الرقمية السياسية والتوجه به ومنه نحو الآخر مستحضرا فاعليته، هو:

- "... وصفهم بقناة النضال والدفاع عن حقوق الفلسطينيين لضرب المارد الإعلامي السعودي الذي يخشون تسيده للمشهد الإعلامي العربي"
- "هم السلاح الحاسم في معركة الإعلام"
- "الهجمة الشرسة الإعلامية على جنودنا الأبطال ؟؟ أم الاكاذيب والترويج..."
- "...في حربها الاعلامية ضدنا ..."
- "الإعلاميون القطريون أبطال المعركة الحقيقيون. #حصار_قطر"

ولعله من الملاحظ أنه لو تم التعامي عن أسلوب الإضافة في الملفوظات المظللة في الأمثلة السابقة وقُرأت دون لواحقها لكانت الأفكار تدور حول "النضال، السلاح، الهجمة، الحرب، الأبطال.." وجميعها مكونات لحرب

مادية تقليدية. ومع أن هذه الحرب المزعومة غير حالّة في الوقت الراهن إلا أن عدم وجود الحرب التقليدية والحفاظ على مفرداتها هو وجود فعلي لحرب أخرى، اختلفت تقنيتها وأدواتها نعم ولكنها حاضرة، وإنه في حالة الكتمان عن التدخلات العسكرية لا يؤدي إلا إلى تأليهها وترسيخها – بحسب أوركيوني- في أذهان المتخاطبين ومتابعيهم وترسيخ التبعية، والعداء و"كذلك أن نستفيض بالنهي عن ممارسة الشي يثير في الواقع الرغبة في المعرفة ويغذّيها (أوريكيوني،٢٠٠٨، ص٥٣٢).

وثانيهما: الأداء القيمي، وظهرت - تصريحا أو تلميحا- ملفوظات تشير إلى الكثير من الأيديولوجيات، وهي مبطنة في ثنايا الخطاب، وفاعلة على المستوى الداخلي السياسي والخارجي، ومن تلك القيم قيمٌ لغوية ودينية، يتمثل بعضها في الموقف من الكيان الصهيوني، تلك القضية التي يعدّها كل طرف القضية العربية والإسلامية الأولى التي يُنافح عنها:

"وسائل الإعلام العبرية تؤكد زيارة مبس ولي عهد #السعودية للكيان الصهيوني، ونقلت ذلك وكالة الأنباء

الفرنسية.. وانشدوا #دليم.. "☺

واستثمرت السلطة الرقمية في نشر قضية العرق والخلافات المذهبية في ملفوظات خطاب الأزمة، وحاولت تثبيت بعض القيم التي يتحد تحتها أفراد الجماعة الخطابية، وتتحقق بها غاياتٌ للسلطة السياسية عبر السلطة الرقميّة:

"#الاعلام_القطري يصف قتلى الأتراك المعتدين شهداء، بينما الجيوش العربية التي تدافع عن أرضها وعرضها بالقتلى في عملية تناقض فاخرة ؟!".

١٣- التعددية في السلطة الرقمية اللغوية

١٣-١ تعددية المزامنة البينسنمائية والافتراضات المسبقة

اتّسم الخطاب السياسي في السلطة الرقمية بالمزامنة البينسنمائية وبناء معرفة حالية للمخاطب وقت التخاطب، وبدا إن ما يدركه المخاطب هو علمه بدلالات تراكيب الافتراض المسبق الذي يبنى عليه المتكلم ملفوظاته، ففي ملفوظ مثل: "أرواح الشهداء ودمائهم الزكيّة التي هدرت في يوم الجمعة بمسجد الروضة بالعريش في ذمة قطر الحمدين" يكون المخاطب ليس فارغ الذهن من:

- إدراك كلمات مفتاحية مثل: (أرواح – شهيد – مسجد – يوم الجمعة – العريش- قطر- الحمدين)
- الحدث السلوكي (العمل الإرهابي الحاصل بمسجد الروضة – وجود شهداء في العمل الإرهابي – علاقة قطر بمصر – اتهامات ضد قطر برعاية الإرهاب).

أما في العلاقة التواصلية في الملفوظ البينسنمائي فإن ما أسميناه الحدث السلوكي الذي يُبنى عليه ملفوظات أخرى لا يكون حاضرا - بالضرورة - في ذهن المخاطَب بل يسعى المتكلم ببناء الافتراض المسبق في زمن إنتاج الخطاب، ففي ملفوظ:

سمعنا سابقًا كلمات صقر قطر الشيخ سلطان بن سحيم المدوية كالرصاص وسمعنا كلمته الشاملة اليوم وسبق وأن سمعنا وكلمة الشيخ الكريم الشجاع فهد ال ثاني. اسمعوا هنا كلمة الشيخ الحكيم الوقور مبارك بن خليفة ال ثاني عن سحب جناسي قبايل وحمايل قطر، وهكذا يتكلم الكبار.

ورد في الملفوظ صوت متعدد؛ لمتكلم في زمن الخطاب وفي زمن ماضٍ. ويحيل المتكلم إلى الأحداث ومن يذكّرهم في ملفوظه بوسوم وروابط مساندة، ليكوّن افتراضا مسبقا يبني عليه المخاطب نيّة معيّنة، وذلك لإدراك المتكلم أن المخاطب غير متابع أو لا يتذكر بعض الأحداث، فيتم تعويض الفاقد اللغوي والمعلوماتي الناتج من السهو أو النسيان أو الجهل عبر الوسائط، ولنأخذ الآتي مثالا، إذ يقول أحد المتكلمين:

"أثبتت الأيام ما قلته سابقا، الوزير المستشار الشاعر الهاكر حاشد القبائل #دليم هو طير ابن برمان."

وفي الملفوظ السابق لا يعلم المخاطب عن قول المتكلم السابق لهذا بناء على ملفوظ: "ما قلته سابقا" وأثبتته الأيام، ولا سبيل إلى ذلك من أجل تقوية العملية التواصلية إلا بما توفره الوسائط الرقمية من قدرة على بناء افتراض مسبق في زمن الخطاب.

من أساليب السلطة الرقمية لبناء قدراتها وتأثيرها، تكوين مجموعة من الافتراضات، ومنها:

- الافتراض المصوّر، وفيه يتم الإشارة إلى افتراض مسبق لاستنتاجات وتأويلات مأمولة في ملفوظ

المتكلم السياسي.

وتتعدد مصادر الافتراض المصوّر؛ فقد يكون من لغة برامج التواصل الاجتماعي أو المجلات والصحف أو صورة ملتقطة من التلفزيون إلى غير ذلك من المصادر.

- الافتراض المبني على مقطع فيديو: " إمام الحرم المكي يوصي أهلنا في #فلسطين_المحتلة بالصبر على أشباه #دليم بعد ترويج وسم #بالحريقه_انت_وكضيتك أسوة بصبرهم على صلف العدو المحتل؛ لأن أشباه دليم يريدون قطع صلة الفلسطينيين بعمقهم العربي والإسلامي".

والمتكلم في الملفوظ يؤسس بخطاب أمام الحرم ووصيته وبالوسم المُدخل في الملفوظ للحديث عن القصد الأساس وهو الآخر الذي يسعى المتكلم لنقض ما قاله والتهكم عليه وبيان ضعف مبادئه.

- بناء الافتراض المسبق بالروابط: ويكون ذلك بالإحالة على مواضيع ذات صلة تؤسس للملفوظ الحالي، وهذه كانت أقل أنواع البناءات للافتراض.

٢-١٣ تعددية الصوت الإلكتروني

تعرض تعددية المتكلمين تعددية أصوات، ليس عبر النص المكتوب فقط وإنما بتعددية أخرى خطابية إلكترونية في الصوت المعروض الواحد؛ فالصوت وإن كان وحيد المصدر إلا أنه يصدر حينا بنص، وحينا يصدر نصا وصورا، وحينا يصدر نصا وصورا ومقطع فيديو من قناة تلفزيونية من بلدان الأزمة،

وتصبح تعددية المتكلمين أو الأصوات تكرار لترسيخ فكرة واحدة هي الفكرة التي تود السلطة السياسية ترسيخها، لأن "وحدة اللسان تهم السلطة، بينما يغيظها التنوع" (حجاج، ٢٠٠٣، ص٢٦٥ - ٢٦٨). وفي تغريدةٍ في أحد حسابات المدونة وَرَدَ:

" يخرج لي مسؤول من دول الحصار ويقول زيتونة وحرباء..!أنت وش عرفك بالزيتون والحرباء؟! بلادك فيها قبان وفيها بان فيها ثعالة.. لكن #الإمارات بعد استيراد جبل الجليد.. صاروا أهل زيتون وأنهار! يا #إمارة_أبوظبي ..#قطر_أقوى_بعد_الحصار."

إن المتكلم - فيما سبق- يعرّض بصوته أولا؛ وذلك لبيان أهمية الكلام إليه "يخرجُ لي"، وجاء تداخل الأصوات واستقطاع "زيتونة، وحرباء" حتى تصبح أيقونة يتم من خلالها تحريك القصة واستحضار المشهد الذي قيلت فيه هذه الجملة.

يتضح القصد من الاجتزاء بالأسلوب الإنشائي الاستفهامي والمبدوء بـ "أنت" للدلالة على تخصيص الحوار وإرجاع المحتوى إلى غرض بلاغي من أجله تم تحريك اللغة والأصوات واتخاذ الأيقونات النصيّة وعضدها بالإيموجي الذي يعمق فهم المضمون، ويحرك نسبة القصديّة من البداية حتى التهكم بتضمينه "للزيتونة والحرباء" مع تذكيره بمكونات بيئته التي بها "قبان، وثعالة"، وهو تذكير بحالة بكل ما تحويه من فكر وبيئة وتاريخ وعلاقات، وبأنه ليس المتكلم وإنما مجرد صوت لصوت خفي يخطِط له ويمرر أجندته.

ويستهزئ المتكلم بما ورد في التواصل الاجتماعي من "استيراد جبل جليد". ومن تلك الحمولات الدلالية يمكن التأكيد إن "وسائل الإنتاج بهذا المعني هي وسيله لإنتاج صور مشوهة للأشخاص الذين يهيمن عليهم" (تواستدTuastad،٢٠٠٣)، ويؤكد المتكلم المحتوى الهزلي الذي يود إيصاله وتعبئة المخاطَب العام به بقوله:"صاروا..."، ويلتفت مرة أخرى بأسلوب نداء للآخر الخصم "يا..." ليؤكد بجملة تقريرية

"#قطر_أقوى_بعد_الحصار"، وهذه الأخيرة من الجمل - والتي تنشر عبر تحاور في هاشتاقات- صوت ثالث تم تداوله وما زال متجددا لبث الطمأنينة وروح الصمود في جماعته الخطابية.

١٤- نتائج البحث

من النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

قام خطاب السلطة الرقميّة في أزمة الخليج ببناء المواقف اللغوية السياسية من أسفل الهرم المجتمعي بأفراد ومؤسسات محسوبة على السلطة السياسيّة، وظلت السلطة تعمل في الخفاء وتتسلل إلى المجتمع عبر متكلميها السياسيين، وتميز بإكساب بعض الحسابات مكانة؛ بتمرير بعض المعلومات التي يسبق فيها الحساب الحسابات الرسمية ليكون مرجعا صادقا لتمرير الدعاية أو الإعلان السياسي فيما بعد أمام المخاطبين.

تدور الأفكار في الأساليب اللغوية في خطاب الأزمة ومنها الإضافة حول "النضال، السلاح، الهجمة، الحرب، الأبطال.."، وذلك بعد تجريدها من المحسنات البيانية الواردة في الخطاب، وجميعها مكونات لحرب مادية تقليدية، ومع أن هذه الحرب المزعومة غير حالّة في الوقت الراهن، إلا أن عدم وجود الحرب التقليدية والحفاظ على مفرداتها هو وجود فعلي لحرب أخرى، اختلفت تقنيتها وأدواتها ولكنها حاضرة، وإنه في حالة الكتمان عن التدخلات المادية أو العسكرية لا يؤدي إلا إلى تأليهها وترسيخها في أذهان المتخاطبين بأنماط أخرى، وترسيخ التبعية، والعداء والرغبة تغذيتها.

سعت السلطة السياسية عبر السلطة الرقمية إلى تحقيق غايات السياسة بأساليب: تهيئة البيئة السياسية، والدعاية، والإعلان، والتسويق للذات السياسية، ونقلت السلطة الرقمية الاهتمام بالأزمة إلى مراكز بحثية وسياسية وإعلامية خارج دول الأزمة.

أثّرت المعارف التراكمية الموجّهة والمشبعة بمضمرات الخطاب السياسي في وعي الأفراد وسلوكهم في الحرب الخطابية التي حفّزت إنتاج اللغة ومشاركتها.

أثبتت السلطة الرقمية أن الإعلام التقليدي يُعبّر عن هوية الدول؛ مما يجعل أخباره وما يذاع فيه أكثر قبولا لدى لناس، وهذا ما جعل نسبة الخطاب المقتبس أو المُتضمن لتعددية الأصوات كبيرا في خطاب الأزمة الإلكتروني القنوات المختلفة في تويتر. ونتيجة التصاق السلطة الرقمية والإعلام بالسلطة السياسية نجد استعمال ربط إضافي بين الإعلام وأسماء بعض رموز السلطة السياسية.

تضمن خطاب السلطة الرقميّة كثيرا من العنف أثبت سلبية المتخاطبين في مواجهة الحال السياسي لدول الأزمة ومصالحها المشتركة، وعدم السعي لأدوار إيجابية في مواقع التواصل والحفاظ على أخلاقيات الإعلام أو السياسة. وتشكّل ومُورس العنف الرمزي للسلطة الرقمية لغويا، وتعضد بالتواطؤ الجاهل.

تمثّل وعي الموقف الأخلاقي في السلطة الرقميّة السياسية في قدرة السلطة الرقميّة على الأداء السياسي، والقيمي، وانصرفت ممارسات المتكلم السياسي في السلطة الرقميّة عن أخلاقيات الإعلام وظلت ممارسات السياسي فاعلة، ولم يُصار فيها إلى شواهد مثبتة لفعل الكلام ناجحا.

مارست السلطة الرقميّة عددا من الأساليب لبناء قدراتها وتأثيرها، عبر بناء مجموعة من الافتراضات في الخطاب وسياقاته، ومنها: الافتراض المصوّر، والافتراض المبني على مقطع فيديو، وبناء الافتراض بالروابط.

عرضت السلطة الرقميّة تعددية لغوية، ومن هذه التعددية: تعددية المتكلمين وتعددية أصوات، ليس عبر النص المكتوب فقط وإنما بتعددية أخرى خطابية إلكترونية في الصوت المعروض الواحد عبر أجناس مختلفة وأساليب عديدة، وأثبتت التعددية بحمولاتها الدلالية إن وسائل الإنتاج كانت وسيلة لإنتاج صور مشوهة للأشخاص.

١٥- مراجع البحث

- ألترمان، جون. (٢٠٠٣). إعلام جديد، سياسة جديدة؟- من القنوات الفضائية إلى الإنترنت في العالم العربي-. (عبدالله الكندي: مترجم). غزّة: دار الكتاب الجامعي.
- أوريكيوني، ك. (٢٠٠٨). المُضمَر. (ريتا خاطر مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية.
- باتريك شارودر- دومينيك منغنو. (٢٠٠٨) معجم تحليل الخطاب.(عبدالقادر المهيري- حمّادي صمّود، المركز الوطني للترجمة). تونس: دار سيناترا.
- بورديو، ب. (٢٠٠٤). التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول. (درويش الحلوجي مترجم ومقدِّم). دمشق: دار كنعان.
- بورديو، ب. (٢٠٠٧). الرمز والسلطة. (عبدالسلام بنعبد العالي مترجم). الدار البيضاء: دار توبقال.
- بورديو، ب. (٢٠١٣). قواعد الفن. (إبراهيم فتحي مترجم). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حجاج، كلود. (٢٠٠٣). إنسان الكلام -مساهمة لسانية في العلوم الإنسانية-. (رضوان ظاظا مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- الحربي، سوسن. (٢٠١٨). دور الإعلام الجديد في تشكيل المعارف السياسية للشباب السعودي تجاه العلاقات العربية العربية. المجلة العربية للإعلام والاتصال. ع١٩. ص٢٣١-٢٧٧. الرياض: جامعة الملك سعود، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.
- الحربي، سوسن. (٢٠١٨). دور الإعلام الجديد في تشكيل المعارف السياسية للشباب السعودي تجاه العلاقات العربية العربية. المجلة العربية للإعلام والاتصال. ع١٩. ص٢٣١-٢٧٧. الرياض: جامعة الملك سعود، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.
- الخوري، طارق. (٢٠٠٤). أخلاقيات الصحافة -النظرية والواقع/ الدساتير ومواثيق الشرف في خمسين دولة-. عمّان: المكتبة الوطنيّة.
- الزبيدي، منذر. (٢٠١٤). دور وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي. عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- العلمي، عبدالواحد. (مؤسسة مؤمنون بلا حدود). (٢٠١٧/١٠/١٠). القراءات اللاهوتيّة للعنف. [ملف فيديو]. تم الاسترجاع من: https://www.youtube.com/watch?v=jFhti7n6YOY

- عيساني، رحيمة. (٢٠١٦). أشكال التفاعلية لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي من الشباب العربي. المجلة العربية للإعلام والاتصال. ع١٥. ص١١-٩٠. الرياض: جامعة الملك سعود، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.
- فهمي، نجوى. صلاح، مها. (٢٠١٧). استخدام الشباب العربي للمضمون الإخباري عبر المنصات الإلكترونية المحمولة. المجلة العربية للإعلام والاتصالتتت. ع١٨. ص١٦٧-٢٢٤. الرياض: جامعة الملك سعود، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.
- فيبر، م. (٢٠١١). العلم والسياسة بوصفه حرفة. (جور كتورة: مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- قوجيلي, س. أ. (٢٠١٦). المجتمع البانوبتيكي: «العين الإلكترونية» وصعود تجمّعات المراقبة. Arab Journal of Sociology, (33/34), 181–201. Retrieved from استُرجعَت بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٠٤ http://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&db=awr&AN=118036065&lang=ar&site=eds-live&scope=site
- مصطفى، ربيه. درويش، عبدالرحمن. (٢٠١٦). التسويق السياسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي - دراسة تحليلية-. المجلة العربية للإعلام والاتصال. ع١٦. ص١١-ص٤٦. الرياض: جامعة الملك سعود، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.
- الناصري، سلام. (٢٠٠٠). الإعلام والسياسة الخارجية الأمريكية -دراسة في الاختراق الإعلامي الأمريكي للوطن العربي-. طرابلس: جروس برس.
- ويتمر، ب. (٢٠٠٧) الأنماط الثقافية للعنف. (ممدوح يوسف عمران مترجم). الكويت: عالم المعرفة.
- يعقوب، عبدالحليم. (٢٠١٨). اتجاهات مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي نحو التطرف الديني والانحراف الأخلاقي. المجلة العربية للإعلام والاتصال. ع١٩. ص١١-٥٢. الرياض: جامعة الملك سعود، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.
- يماني، سميّة. (٢٠١٧). مصداقية الأخبار في وسائل الإعلام الجديد لدى الجمهور السعودي. المجلة العربية للإعلام والاتصال. ع١٨. ص٣٢٣-٣٥٩. الرياض: جامعة الملك سعود، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.
- Apter, D. E. (1997). **Political violence in analytical perspective**. In *The legitimization of violence* (pp. 1-32). Palgrave Macmillan, London.
- Graham, S. (2016). **Vanity and violence: On the politics of skyscrapers**. *City*, *20*(5), 755-771.
- Tuastad, D. (2003). **Neo-Orientalism and the new barbarism thesis: aspects of symbolic violence in the Middle East conflict (s)**. *Third World Quarterly*, *24*(4), 591-599.